انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة و
البلاغة اولا لتعدد جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر ما
في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل و
منقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفها عليها خلوصه اي خلوص المفرد عن تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة القياس من اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة
وتفسير الفصاحة بالخلوص لايخ عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرأ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع في البيت السابق مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى عامد
نضل العقاص في مثنى ومرسل نضل اي تغيب العقاص جمع
عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان
ذوايبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى
عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما بعده الذوق الصحيح ثقيلا او
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها

او بعدها او غير ذلك على ما صرح به اثير في مثل السابري وزعم بعضهم ان متشزر
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
من المجهورة ولو قال مستشزف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الداعي عهد ثقلا قريبا من حد التنافي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا
يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج الصورة من الفصاحة فمجرد استعمال القرآن على كلام
غير فصيح بل كلمة ما يعود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير
ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالغراب ومرسنا اي انفا مسرجا كالسيف السريجي في الدقة والا
سنواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في
الدقة واللمعان فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل وماخوذ من السراج

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University